السجن السوري أن الأول اعتبر النضال منصة الانطلاق لبناء الحزب الثوري، وهكذا كان، فالانتفاضة فرصتنا في الخارج والداخل للنهوض بالحزب، وأنتم تعلمون أننا انخرطنا حتى نخاع العظم وحصدنا ثماراً وفيرة وطنياً وحزبياً، إذ أنهما وجهان لعملة واحدة ومتواشجان في آن.... أما حواتمة فأسهب في الحديث عن التحليلات والفكر والأوراق... وكأن التاريخ يعيد نفسه، ولكن كما كتب ماركس (التاريخ يعيد نفسه مرة على شكل مأساة) .... وعليه دعونا نعمل معاً بوحي شعاراتنا الناظمة....

طبعاً، أننا نفهم أن أوضاعكم صعبة.... ولكن اختراقها لا يتم إلا بالانخراط في عملية إسناد متشعبة للانتفاضة، أما الاجتماعات بما يصاحبها من اتهامات وملاسنات فلن تفيد في شيء، سيما إننا نلاحظ حجم التباينات في الهيئات المركزية إلى درجة أن تحظى بعض القرارات بأقل من نسبة الثلثين.... كما نلاحظ انغماس م.س في اليومي على حساب الاستراتيجي، كما هروب كفاءات عديدة وقد «تحولت الهدف لمر وليس لمستقر» والكارثة التي أصابت فرعنا في الأردن، أما وقفة «لمع» حيال العمل العسكري بعد حرب ٨٢ فكانت مريرة ولكنها لم تعالج أسباب هذه المرارة لهذا اليوم، وما يقال عن إسناد الداخل هو جعجعة دون طحن«وهذا جرح نازف عمره سنين وسنين ولا يفيد معه أي تزيين أو هروب للأمام، وقد يكون العلاج العثور على أفراد من هنا وهناك» وليس بالضرورة المراتب العليا، على غرار النجاحات التي حققها وديع والقبضة من حوله وجيفارا غزة والقبضة من حوله وهذا ما حصل لاحقاً أيضاً... إذ مطلوب معالجة محددة وإجراءات محددة وليس تعويم الأمور في مؤتمرات..... وبصراحة سوف نتقدم باقتراح لمحاسبة الجهات المعنية.

وبكل تأكيد أننا مع الديمقراطية، ولكن كيف نفهمها؟ إن إشراك الجميع في مهمات يومية واستراتيجية، أن «الانخراط في الممارسة»، والتعبير لماركس، هي المظهر الديمقراطي الأهم.... واللحظة مناسبة لانخراط الجميع في الممارسة سيما إسناد الانتفاضة، والديمقراطية هي إطلاق أيدي اللجان الحزبية للمبادرة والتحرك ومضاعفة حجم وفعل وتأثير الحزب، «فالجماهير يجب أن تبقى في الشارع» وليس مجرد «ذهابها كل أربعة أعوام لانتخاب ممثليها» ماركس، والديموقراطية بمضاعفة نسبة المرأة في الحزب وهيئاته وبذلك تتحقق «المواطنة المتساوية» داخل الحزب ونتجاوز لغة الخطاب الليبرالي إلى الفعل والنتائج الثورية، وهي حرية التفكير والتعبير والاجتهاد على صعيد داخلي لتعزيز ثقة العضو بنفسه وتنمية وعيه وخبرته بما هو نقيض الأبوية والبطريركية التي أسهب في شرحها هشام الشرابي... كتب الكواكبي (يا قوم تشكون الجهل ولا تنفقون على التعليم نصف ما تنفقون على التدخين، تشكون من الفقر ولا سبب غير الكسل..... ترجون الفلاح ويخادع يعضكم بعضاً وتشكون الحكام ولا تسعون لإصلاحهم..... انتم السبب فيما انتم عليه) داعياً إلى الفصل بين السلطات..... ولا يعنينا هذا الاقتباس إلا من زاوية واحدة «أننا السبب فيما نحن فيه»، وان المخرج هو الانغماس من الرأس إلى الكعب في الانتفاض فهو قاعدة الانطلاق للتخلص من الأدران والمعيقات والتباطؤ وفي ضوء الاستجابة لها، والحركة الواقعية للمهام تفرض نفسها، يعاد تشكيل الهيئات واللجان، فيما المهمات هي المعيار والحكم، ودور الفرد في هذه العملية التي نسعى لكي تكون نمط حياة، وعلى الأقل أن تستمر سنوات، يحدد موقعه وليس المساجلات ورصف الصفحات... ومع ذلك سوف نتناغم مع قراركم النهائي، وسوف نساهم في أي مؤتمر وطني يعقده الحزب،